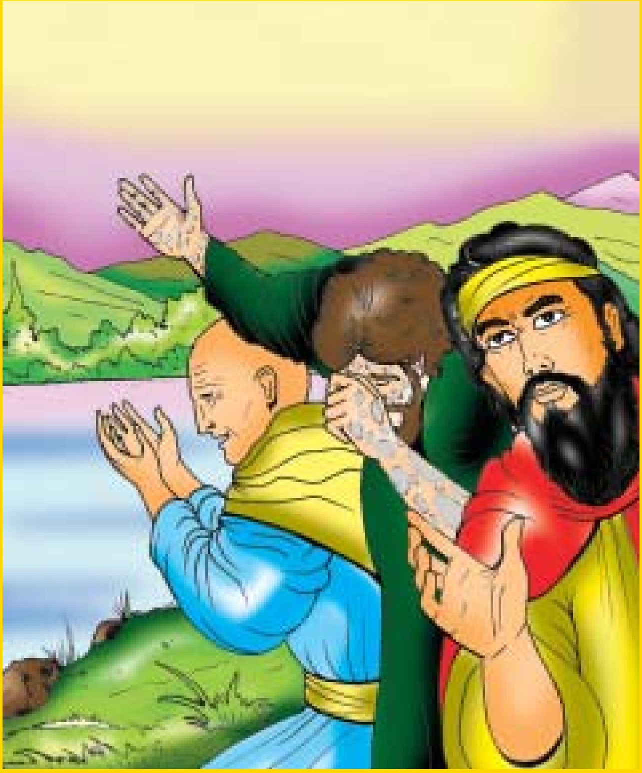
سلسلة أروع القصص من أحاديث النبي ﷺ

الأقرع والأبرص والأعمى



الكاتب: شادي فقيه

إخراج: مركز دار العلم للدراسات

رسوم: فؤاد ميران

الدار العربية للعلوم
Arab Scientific Publishers

كان الهواءُ يحرّكُ أوراقَ الشجرِ فيصدرُ حفيفاً جميلاً كأنه إنشودةٌ مسائيةٌ تستقبلُ القمرَ والنجومَ. في تلك الليلةِ اجتمعَ كالمعتادِ إبراهيم وفاطمةُ حولَ والدِهما ليخبرَهما قصةً جديدةً وجميلةً من أحاديثِ النبي ﷺ.



الأولاد: السلامُ عليكم يا والدي.

الأب: وعليكم السلامُ يا أحبائي.

فاطمة: ما هي قصةُ الليلةِ يا أبي؟

الأب: إنها قصةُ الأقرعِ والأبرصِ والأعمى.

إبراهيم: الأقرعُ والأبرصُ والأعمى؟

الأب: نعم، إنها القصةُ التي رواها النبي ﷺ لأصحابِه.

فاطمة: إذاً، ارْوها لنا يا أبي.

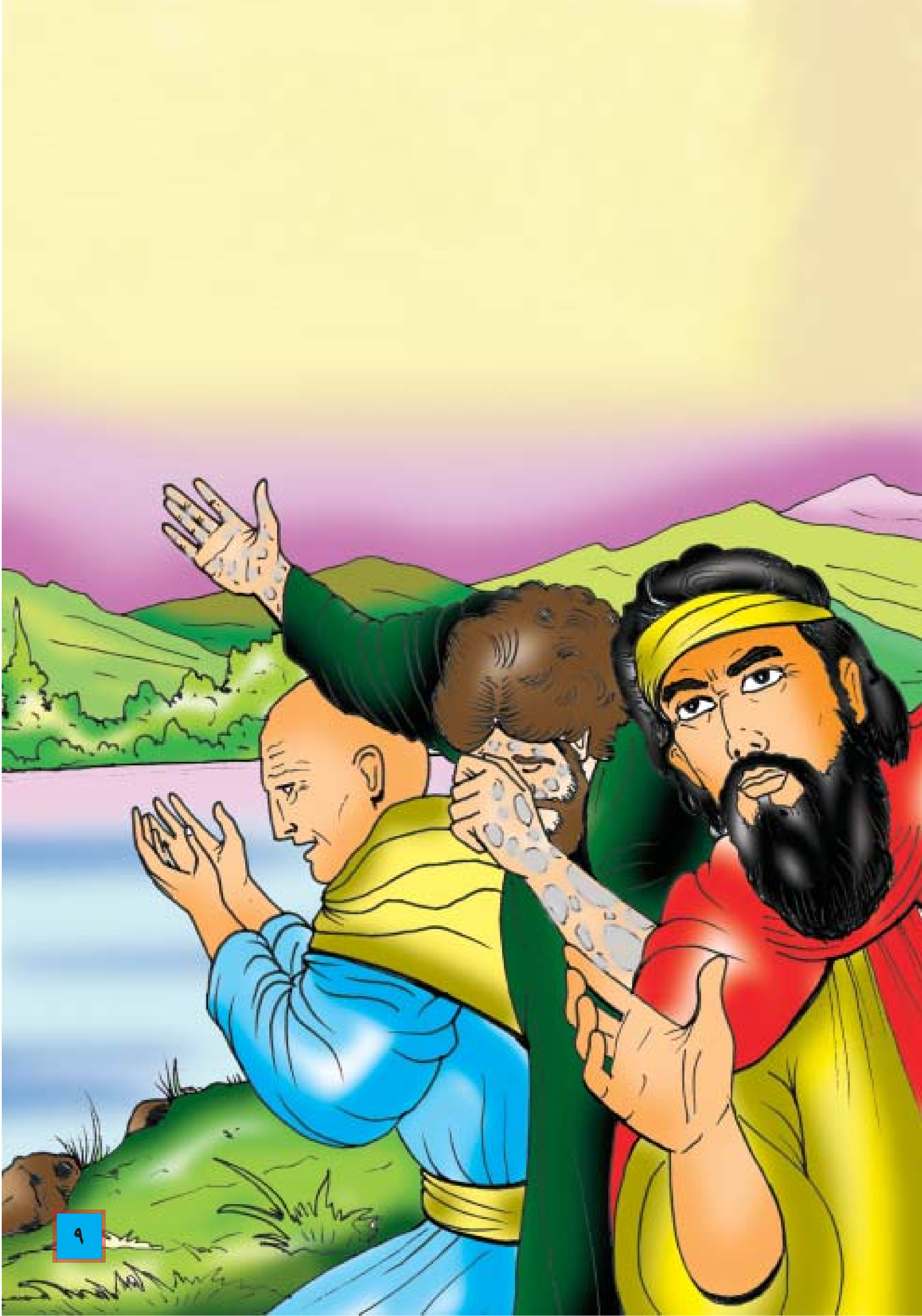


الأب: كـان فِي قـديمِ الـزمـانِ.. أقـرعُ وأبــرص وأعـمـى، وكـانَ الـثـلاثـةُ غيرَ راضين عن البلاءِ الذي هُمْ فيه. فكانوا يَـدْعـون الـلـهَ صـبـاحـاً ومـسـاءً أن يـغـيِّـرَ حالَهُم إلى أحسنِ حالٍ، وأن يزيلَ عنهم هذِهِ الأمراضَ القبيحةَ.

الأقرع: اللهمَّ غيِّر سوءَ حالي.

الأبرص: اللهم اشفنِي.

الأعمى: اللهم رُدَّ بصري.



الأب: فاستجابَ اللهُ لهم وأرسلَ إليهم مَلَكاً في صورةِ رجلٍ، فقابلَ الأبرصَ وسأله: ماذا تتمنى يا أخي؟

الأبرص: أتمنى لو يشفينيَ اللهُ من مرضي، ويزيلَ البقعَ التي في جِلدي، وأن يغنينيَ من فضله.

الملك: لقد استجابَ اللهُ لكَ وأنا رسولٌ من عندِه لأبشِّرك بهذا، وخُذْ هذه الناقةَ لتأكلَ مِنْ لحمِها وتشربَ من لبنِها وسيغنيَك اللهُ من فضلِه، فلا تنسَ عبادَه المحتاجين.

الرجل: اللهمَّ لك الحمدُ، لقد شُفيتُ أشكركُ أيها الرسولُ كثيراً، أشكُرُك.



الأب: ثمَّ انطلقَ الملَكُ إلى الأقرعِ، فسألَه عما يتمناه.

الأقرع: أتمنى لو يعودَ شعري كما كَان، وأن يـرزقَنـي الـلـه ثـروةً يُغْنني بها عن الناسِ.

الملك: لقد استجابَ اللهُ لكَ وأنا رسولٌ من عندِه لأبشرَك بهذا، وخُذْ هذه البقرةَ لتأكلَ من لحمِها وتشربَ من لبنِها.

الأقرع: الـلـهـمَّ لكَ الحمدُ، لـقـد رجـعَ شعري، أشكرُك أيها الرسول...



الأب: ثمّ توجَّه الملكُ إلى الثالثِ وكانَ أعمى وسألَه عما يتمناه.

الأعمى: أتمنى لو يعودُ بصري وأن يغنيَني اللهُ من فضلِه.

الملك: لقد استجابَ اللهُ لكَ ذلك وأنا رسولٌ من عندِه لأبشِّرك بهذا، وخُذْ هذه الشاةَ لتأكلَ منها وتشربَ من لبنِها.

الأعمى: اللهمَّ لكَ الحمدُ، لقد رُدّ إليَّ بصري، أشكرُك يا رب جزيلَ الشكرِ على ردّك إياي بصري.



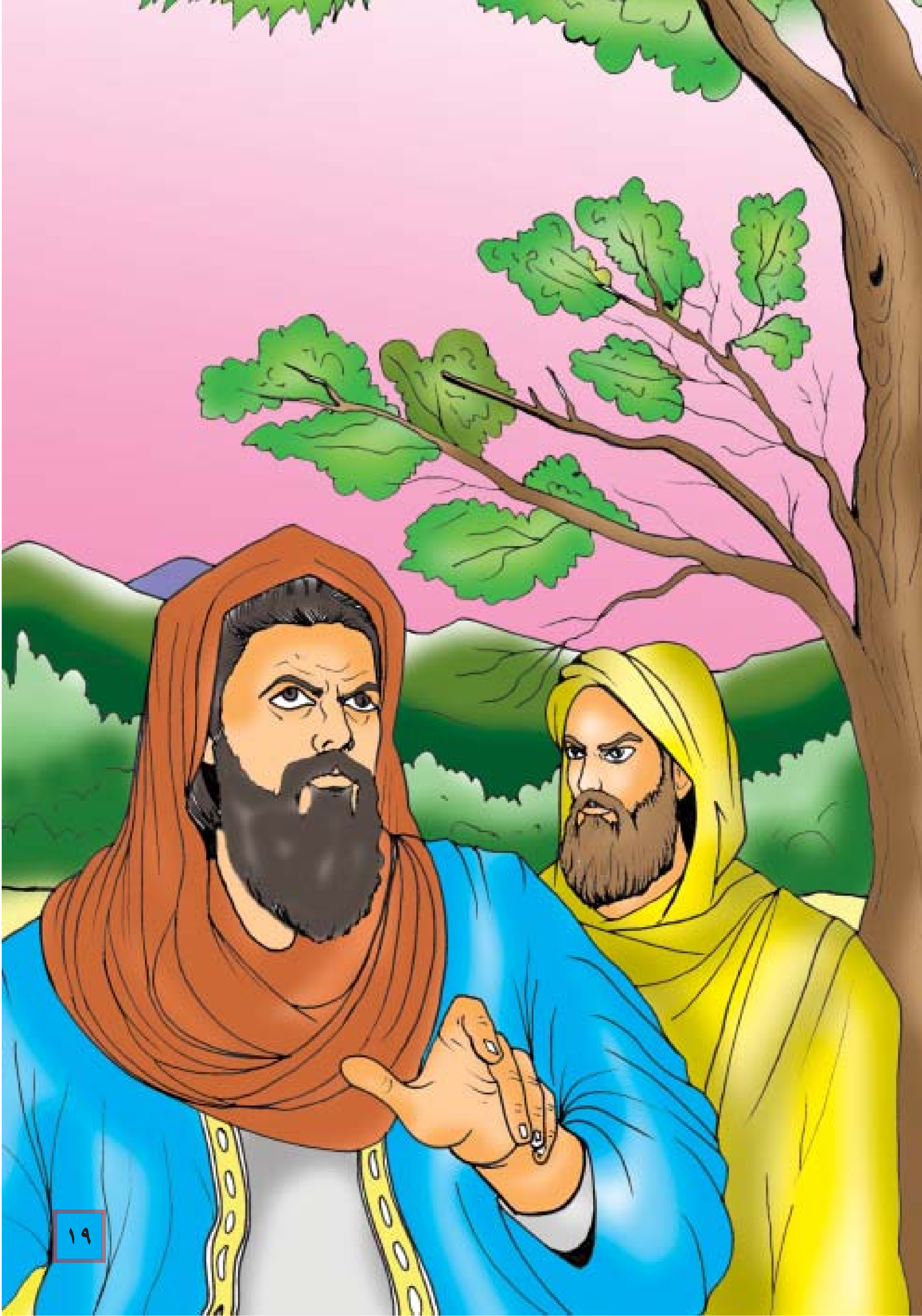
الأب: وكثرَ مالُهم وأصبحوا أغنياء، ولكلٍّ واحدٍ منهم وادٍ من الماشيةِ، فأرادَ الله أن يمتحنَهم هل سيشكرون النعمةَ ويكرمون الفقراء ويتصدقونَ على المساكينِ.

فأرسلَ إليهم المَلَكَ بصورةٍ كَصُوَرِهم القديمةِ، فقصد المَلَكُ الأولَ وجاءَه على هيئةِ أبرصَ وسلّم علَيه.



الملك: عذراً أيها السيد لقد ضللتُ الطريقَ وأنا فقيرٌ فهل تساعدُني؟ أريدُ فقط بعيراً واحداً لكي يوصلَني.

الأبرص: ماذا تريدُ مني أيها الأبرصُ؟ يبدو أَنَّك رأيت الوادي فطمعتَ، ابتعدْ عني حتى لا تعديَني.



الملك: أظنُّ أني قابلتُك من قبلُ، ألستَ ذلك الأبرصَ الفقيرَ الذي كان الناسُ يستقذرونه، ثم شفاكَ اللهُ وأعطاكَ هذا المالَ كلَّه.

الأبرص: كذبتَ لقد ورثتُ هذا المالَ عن أبي فأنا غنيٌّ ابن غنيٍّ ولَمْ أَكُنْ أبرصَ.

الملك: إذا كنتَ كاذباً فستعودُ كما كنتَ أبرصَ فقيراً، وبالفعلِ عادَ الرجلُ إلى ما كانَ عليه أبرصَ فقيراً لما كفرَ بنعمةِ الله.



الأب: ثمَّ توجَّه المَلَكُ إلى الثاني في هيئةِ رجلٍ أقرعَ. وسأله الأسئلةَ نفسَها، فقالَ له:

الأقرع: لقد ورثتُ المالَ عن أبي ولم أَكُنْ أقرعَ، إنك كذابٌ.

الملك: إذا كنتَ كاذباً فستعودُ كما كنتَ وسيزولُ مالُكَ.

وبالفعل سخطَ اللهُ عليه وأرجعَه إلى حالهِ السابقةِ، لأنَّه استكبرَ وكفرَ بنعمةِ ربهِ.



الأب: ثمَّ توجه الملَكُ بهيئة الأعمى إلى الثالثِ الذي كان أعمى وطلبَ منه صدقةً.

الملك: أسألك أيُّها الرجل الكريم أن تطعمَني فأنا فقيرٌ ومسكينٌ وابن سبيلٍ، انقطعَتْ بي الحالُ إلى هنا، فأسألُك بالذي ردَّ عليكَ بصرَكَ أن تعطيَني شاةً من ملكِك، أتقوى بها في سَفري.

الأعمى: تفضَّلْ يا أخي لقد كنتُ أعمى فردّ الله عليّ بكرمِه بصري، وأنا أعرفُ ما تحسُّ به من حُزْنٍ وألم، أمامَك الوادي فيه ماشيةٌ كثيرةٌ فخذ ما شئتَ، فالمالُ مالُ الله.

الملك: احتفظ بمالِكَ أيُّها العبدُ الصالحُ، إنما أنا رسولٌ مِن الله، جئتُ لاختبارِكَ وقد رضيَ اللهُ عنكَ وسخطَ على صاحبيك.



الأولاد: يا لها من قصةٍ رائعةٍ يا أبي.

الأب: لذلك يا أولادي، علينا أن نشكرَ اللـهَ دائماً، ونحمدَه على جميعِ ما رزَقنا وأنعمَ علينا به، وأن لا ننسى أن نُحسنَ إلى الآخرين كما أحسنَ اللهُ إلينا.



قال رسولُ الله (ﷺ):

«إن ثلاثةً من بني إسرائيل: أبرصَ، وأقرعَ، وأعمى، أرادَ اللهُ أن يبتليَهم، فبعثَ إليهم ملكاً، فأتى الأبرصَ فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك؟

قال: لونٌ حسنٌ، وجلدٌ حسنٌ، ويذهبُ عني الذي قد قذّرني الناسُ. فمسَحه، فذهبَ عنه قذَره، وأُعطيَ لوناً حسناً. فقال: فأيُّ المال أحبُّ إليك قال: الإبلُ. فأُعطي ناقةً عشراءَ. فقال باركَ اللهُ لك فيها.

فأتى الأقرع، فقال: أي شيء أحبُّ إليك قال: شعرٌ حسنٌ، ويذهبُ عني هذا الذي قذّرني الناسَ. فمسحه، فذهبَ عنه، وأُعطيَ شعراً حسناً.

قال: فأيُّ المال أحبُّ إليك قال: البقرُ. فأعطي بقرةً حاملاً، وقال: باركَ اللهُ لك فيها.

فأتى الأعمى، فقال: أيُّ شيء أحبُّ إليك قال: أن يردَّ الله بصري فأُبصِرُ الناسَ. فمسَحه، فردَّ الله إليه بصره. قال: فأيُّ المال أحبُّ إليك قال: الغنمُ. فأعطي شاةً والداً، فأنتج هذان وولد هذا، فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم.

ثم إنه أتى الأبرصَ في صورتِه وهيئتِه، فقال: رجلٌ مسكينٌ، قد انقطعت بي الحالُ في سفَرِي، فلا بلاغَ لي اليومَ إلا بالله، ثم بكَ. أسألُك بالذي أعطاكَ اللونَ الحسنَ. والجلدَ الحسنَ والمالَ، بعيراً أتبلّغ به في سفري. فقال: الحقوقُ كثيرةٌ. قال: كأنِي أعرفُك، ألم تكُنْ أبرصَ يقذّرك الناسُ! فقيراً فأعطاك اللهُ! فقال: إنما ورثتُ هذا المال كابراً عن كابرٍ.

فقال: إن كنتَ كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنتَ.

وأتى الأقرعَ في صورتِه وهيئتِه فقال له مثلَ ما قال لهذا، وردَّ عليه مثل ما ردَّ هذا. فقال: إن كنتَ كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنتَ.

وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال: رجل مسكينٌ، وابن سبيل. انقطعت بي الحالُ في سفري، فلا بلاغَ لي اليوم إلا باللهِ ثم بكَ. أسألُك بالذي ردّ عليكَ بصرك شاةً أتبلّغ بها في سفري. فقال: قد كنتُ أعمى فرد الله إليَّ بصري فخُذْ ما شئتَ، ودَعْ ما شئت، فوالله لا أجهدُك اليوم بشيءٍ أخذته للهِ عز وجل. فقال: أمسكْ مالَك، فإنما ابتليتم، فقد رضيَ الله عنك، وسخطَ على صاحبيك.

رواه البخاري (٣٤٦٤) ومسلم (٢٩٦٤)